اسلحة اميركية وفرنسية تتدفق على المغرب
البوليساريو تصعد نشاطها على كل الجبهات
تدخل السادات يفضح طبيعة المرحلة المقبلة

اذا كانت الزيارة التي قام بها مناحيم بيغن لايران عام ١٩٧٧ والتقى فيها موفدا رسميا مصريا قد قربت بين الطرفين ومهدت لزيارة القدس ، فان اللقاءات السابقة واللاحقة التي تمت في المغرب باشراف ومشاركة الحسن الثاني شكلت السلم التدريجي للتقارب بين اقطاب الحلف الرجعي الجديد . ولقد جاء دور السادات ليرد « الجميل » للنظام المغربي الذي آزره ووقف الى جانبه في سياسته وفي التصدي لردود الفعل عليها كما حصل في قمة بغداد مثلا .

في المؤتمر الصحفي الذي عقده بالاشتراك مع وزير الخارجية الالماني الغربي ، اعلن السادات انه يؤيد المغرب تأييدا كاملا وسوف يقدم له المساعدات العسكرية اذا ما طلب ذلك . ثم ذكرت اذاعة القاهرة لاحقا ، أن اتصالات في هذا الشأن قد بدأت فعلا بين السادات والملك الحسن .

وقد نقلت مصادر دبلوماسية موثوقة ان خبراء عسكريين مصريين موجودون حاليا في المغرب وانهم وصلوا اليها منذ بعض الوقت . واضافت المصادر ان الخبراء المصريين نقلوا الى المغرب منذ ما يزيد على العام وان بعضهم انتقل مباشرة من زائير . وقالت المصادر نفسها ان هناك تفاهما تاما بين المسؤولين المصريين والاميركيين ازاء الخطوات المعربة وان جهودا تبذل من اجل « التقريب » بين مصر والمغرب .

وان كان بعض المراقبين يرى في الموقف المصري محاولة للاستفادة من التناقضات القائمة ، لفك العزلة عنها عن مصر ، الا ان هذا يبدو طبيعيا في سياق الخط الذي اعتمده حلف كامب دايفيد الرجعي ، والذي يقضي بشن الهجوم ضد كل المعادين لنهجه السياسي .

والرجعية العربية بشكل عام ، والمغرب بشكل خاص ، هو احد الاقطاب الفاعلين في تنفيذ سياسة الحلف وتثبيتها . ويزيد في اهمية دوره ، موقعه الجغرافي المحاذي لبعض دول وطنية شكلت مجموعة متقدمة في التصدي لسياسته ، بحيث شغلها وستنزف طاقتها ويصرفها عن مواجهة القضية الاساسية للشعب العربي ، ناهيك عن قضايا التنمية الداخلية .

من جهته دعا الحسن الثاني في رسالة بعث بها الى الرئيس الليبري الذي يرئس منظمة الوحدة الافريقية و « لجنة الحكماء » ، الى عقد لقاء على مستوى القمة يضم رؤساء دول المغرب والجزائر وموريتانيا والجماهيرية الليبية وتونس ومصر والسودان والدول الاعضاء في « لجنة الحكماء » . ويقول الحسن ان الهدف من هذه القمة هو درس قضية الصحراء ودرس تطوير سياسة تأمين المرور الى البحر لدول المنطقة غير الساحلية (مالي ـ النيجر ـ فولتا ـ تشاد ـ امبراطورية افريقيا الوسطى) . اما السبب الحقيقي وراء هذه الدعوة فهو اخراج المغرب من الحصار الذي فرضته عليه قمة منروفيا عبر تبني مطالب اقتصادية لدول افريقية شاركت فيها ، وكذلك استباق أي قرار لقمة دول عدم الانحياز فيما يخص قضية الصحراء ، عبر التظاهر بالرغبة في الوصول الى حل .

لكن البرلمان المغربي الذي انعقد في الرباط هذا الاسبوع فضح تماما النية التصعيدية للنظام المغربي . فقد ذكرت وكالات الانباء ان رؤساء الاحزاب السياسية والمجموعات البرلمانية اجمعت « على ضرورة اعداد الدولة للحرب وذلك عن طريق التعبئة الشاملة في المجالات العسكرية والسياسية والاعلامية ، وتسليح سكان المناطق المتاخمة للحدود مع الجزائر وتكوين وحدات مسلحة للتدخل السريع لمواجهة حرب العصابات التي تعرض لها المغرب » .

وفيما ارتفعت أصوات أخرى في البرلمان المغربي تطالب بالانتقال « من رد الفعل الى الفعل » ، كان الحسن الثاني يعلن ان بلاده سوف تتلقى في القريب العاجل اسلحة جديدة ، ويعد جنوده بانهم سيصبحون « اشد قوة بعد تخريج دفعات جديدة ووصول اسلحة مناسبة » . وتقول المصادر ان هذه الاسلحة هي اميركية وفرنسية .

الموقف الصحراوي

اما الصحراويون العالقون تماما بنوايا الملك العدوانية والتي يلمسونها يوميا على أرض الواقع ، فقد رفضوا بالرد عليه بوسائله هو أيضا . اذ وجهت جبهة البوليساريو نداء الى منظمة الوحدة الافريقية لعقد اجتماع عاجل وطارىء للجنتها الخاصة بتطبيق قرارات قمة منروفيا التي نصت على حق تقرير المصير للشعب الصحراوي .

وتناول الامين العام المساعد لجبهة بوليساريو بشير مصطفى سيد هذه المسألة في مؤتمر صحفي حضره عدد من ممثلي الصحافة العالمية الذين وجهت لهم دعوة لزيارة بلدة « تندوف » لرؤية الاسرى المغاربة الذين القي القبض عليهم خلال معارك بير انزران يوم ١١ آب الماضي ومعارك لبويرات في الرابع والعشرين ولمشاهدة العتاد الحربي الذي تم الاستيلاء عليه اثناء هذه المعارك .

وحذر المسؤول الصحراوي من انه اذا لجأ المغرب الى التصعيد العسكري بعد وصول أسلحة جديدة اليه فان الجبهة بدورها ستلجأ الى التصعيد والى الحصول على المزيد من الاسلحة .

ووجه تحذيرا الى الولايات المتحدة التي وصفها بانها تواصل عمليات توريد الاسلحة المضادة لرجال حرب العصابات الى المغرب . ووجه تحذيرا مماثلا الى فرنسا التي قال عنها انها « المورد الرئيسي للترسانة الحربية المغربية » . وأكد ان ١٨ طائرة من طراز مراج من اصل ٧٥ طائرة طلبها المغرب من فرنسا ستصبح قادرة على القيام بعمليات حربية ، اعتبارا من شهر أيلول الحالي .

وطبعا الحديث عن اللقاءات والاجتماعات الطارئة لم يغيب الاسلوب الرئيسي للثوار الصحراويين ، وهو اسلوب الكفاح المسلح ، فقد أصدرت جبهة البوليساريو بيانا جاء فيه ان قواتها قاموا بعمليتين وأوقعوا عشرات القتلى والجرحى في القوات المغربية . وذكر البيان ان القوات الصحراوية هاجمت في ٢٩ آب الماضي حامية « سمارا » المغربية واشتبكت معها بالاسلحة الثقيلة ، وانها هاجمت في اليوم نفسه تجمعات للقوات المغربية على بعد ٢٠ كيلومترا شرق لبويرات وان ١٥ جنديا قتلوا على الاقل ودمرت خمس سيارات .

واذا كانت كل الدلائل تشير الى امكانية حدوث انفجار في المغرب العربي ، فلان هذه المنطقة ، تمثل بديلا للفشل المؤقت الذي منيت به السياسة الاميركية في محادثات الحكم الذاتي في المشرق . ومعبرا للنظام المصري والرجعية العربية لكسر قرارات الحد الادنى التي وافقت عليها في قمة بغداد .

■

كل شيء على ما يرام؟!

وكالة الصحافة الفرنسية نشرت مؤخرا هذا التقرير لمراسلها في الصحراء الغربية ، ونحن نعيد نشره بحرفيته لاهميته التقريرية ومعلوماته :

« الجيش المغربي يبدو في وضع حرج بصورة متزايدة في مواجهة حرب الاستنزاف التي تفرضها عليه جبهة بوليساريو ليس في الصحراء فحسب بل وأيضا داخل الحدود المعترف بها دوليا للمغرب » .

وقالت الوكالة « ان المراسل لاحظ في كل الحاميات العسكرية التي تسنى له زيارتها خلال الايام القليلة الماضية نفس جو القوات المتمركزة في معسكراتها على اهبة الاستعداد للدفاع ومع ذلك فهي تبدو غير متيقظة وقد أصابها الكلل وضاقت ذرعا بهذه الحرب التي لا تملك في معظم الاحيان زمام المبادرة فيها » .

« ويقول ضابط في الفرقة ١٧ مشاة هو القومندان سباع : بحكم واقع الامور لا يحدث ابدا ان نكون نحن أصحاب المبادرة . ان رجال حرب العصابات هم الذين يشنون المعارك دائما اينما ووقتما شاءوا . ويتمركز هذا الضابط في قلب الحسن وهي بلدة صغيرة تعيش فيها قرابة ٢٥٠٠ نسمة وتبدو ضائعة وسط الصحراء الشاسعة التي تمتد أسفل التعرجات الاخيرة لجبال أطلس الجنوبية في منتصف الطريق الممتد من اغادير الى منطقة تندوف حيث توجد معاقل جبهة بوليساريو .

« ويقول القومندان حسان انه على الرغم من ان قلب الحسن تقع شمال عوبد دواع التي اعتبرت لفترة طويلة منطقة آمن فقد هوجمت بصورة مباغتة في الرابع عشر من شهر تموز الماضي ، وظلت القوات المتمركزة في حاميتها العسكرية تقاتل طوال اليوم لرد المهاجمين .

« ومنذ ذلك الحين تتمركز المركبات العسكرية جي. أم. سي. وعربات اللاندروفر المسلحة بالرشاشات الثقيلة وبالمدافع من عيار ٢٠ ملم أو بالمدافع عديمة الارتداد من عيار ١٠٦ ملم في كل زوايا هذه الحامية العسكرية لمواجهة كافة الاحتمالات . ولكن لم يقم الجيش اي حزام أمن متقدم ويشاهد الجنود الذين يقومون بدوريات وهم يقطعون المنطقة ذهابا وايابا نظل من عيونهم نظرات تعكس الكآبة وقد بدا عليهم الانهاك وهم يسيرون تحت أشعة الشمس الحارقة في انتظار تبديل الدورية وقد وضعوا بنادقهم الخفيفة البلجيكية الصنع « فال » بجوار الحائط .

« ويقول ضابط برتبة كابتن في نفس الفرقة ويتمركز في « عقا » على بعد ستين كيلومترا في الشمال الشرقي ان فترات العمل أصبحت أطول بكثير مما كانت . ان معظم رجالنا موجودون هنا منذ ثلاث أو اربع سنوات . ويقر هذا الضابط أيضا وهو يسير بمحاذاة الخنادق التي تحميها أكياس من الرمال وأسلاك شائكة وضعت للدفاع عن المعسكر بان رجال البوليساريو يمكن أن يظهروا بين لحظة واخرى وبان هذه الحرب ستكون طويلة لانه اذا كان من الواضح انه يستحيل على رجال حرب العصابات احراز نصر عسكري فانه ليس من المحتمل في الوقت نفسه ان نتمكن نحن من الحاق الهزيمة بهم .

« وتتناقض هذه الصراحة المثيرة للدهشة التي تحدث بها كثير من الضباط المتمركزين في الجنوب تناقضا شديدا مع تصريحات السياسيين في الرباط الذين يحاولون سواء عن قصد أو نتيجة نقص في المعلومات الزعم بان كل شيء على ما يرام » .